خالد الجيوسي لا يـَستطيع أيّ كاتب صحافي أن يـَتوقّ َف عن مـُتابـَعة تـَطـَوّ ُرات ما حـَلّ َ بالزميل الكاتب الصحافي السعودي جمال خاشقجي، ليس لأنه "الحدث" الأوَّل المُتصدَّرِ المـُريب الذي يدعو للذَّ ُهول، والذَّ ُعر، بل لأنَّ هذه المهنة "مهنة المخاطر" غير أنِّها تحمل ضُغوطا ً نفسيّة على صاحرِبها، وصلت إلى خط اللارجعة في مُواصَلة طريقها المُتحدِّرِي ضِد الظَّلمة من عدمه، فقـَتـَلـَة خاشقجي لا بـُد أن ينالوا عقابهم، وإلا سنـَشعـُر نحن أصحاب القلم على اختلاف ِ توجِّهاتنا، أنِّنا في مهب رياح التِّهديد، ومُصادرة الرأي، وحتى التصفية على طريقة أفلام الرِّ عب التي كُنَّا نعتقد أنَّها مُجرَّد "أفلام" من وحي خيالٍ مَريضٍ مُضطَّ َرب. حتى كيتابة هذه السِّ ُطور، يبدو المُرجِّح أنِّ خاشقجي قد قُتيل، والآمال للأسف تبدو في طريقها إلى شوارع الإحباط، والأحزان، ويبدو أنَّ المُتورَّط الأساسي بالتخلُّ صُ منه، هي الدولة السعوديَّة وعلى أعلى المُستويات، فالأدلَّة التي ترد تـِباعا ً، تُثبت رويدا ً رويدا ً أنسّها هي الم َسؤولة الأولى، وكُل الفرضيسّات التي يُروسّج لها بتورسّط دولة ثالثة كإيران، وقطر، يبدو أنها ستبقى في أدراج هذا الإعلام السعودي، الذي لا يستمع أو لا يـُصد ّقه أحد بالأحرى، فما هي مصلحة أي دولة بتصفية كاتب سعودي "مـُسالم"، يقوم لوحده بانتقاد سياسة خصمها السعودي، سواء كانت إيران أو قطر. لم تُثبت العربيّة السعوديّة حتى كتابة هذه السُّ طور، خُروج خاشقجي من سفارتها، بل ولتزيد الطِّ ِين بلّّة، ادَّعت أنَّ كاميرات سفارتها لا تعمل، ولا تُسجَّل، وهو أمر لا يُمكن أن يُصدَّقه عاقل، فكيف بمبنى يعود للسفارة السعوديّة، لا يـَملُك كاميرات حديثة تـُصوّر "دبّة النمل". ولن َفت َر ِض جدلا ً، أن ّ هذا الكلام السعودي صحيح، الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نفسه وخلال عودته من المجر على متن الطائرة الرئاسيّة، قال أنّ قنصليّة السعوديّة لديها أحدث أنظمة الكاميرات، التي تلتقط أي عصفور أو ذُبابة تمر من هناك، وهذا أمر طبيعي لا يـُمكن إنكاره وم ُناقشته، فالمذكورة أي المملكة تبرع في شراء ك ُل الأنظمة الحديثة، لكن

وللم ُفارقة، إمَّا أن تتعطَّل تلك الكاميرات عند الحاجة إليها، أو ت ُصيب (أسلحة) هدفا ً بريئا ً في اليمن! وبينما تـُصر السعوديّة على لسان أبرز مـُسؤوليها، من وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وشقيقه السفير في واشنطن الذي عاد إلى الرياض، وعليه فيما يبدو أن يعود بمعلومات إلى عاصمة أمريكا حول خاشقجي، كما أشارت وزارة الخارجيّة الأمريكيَّة، كان لافِيتا ً كيف حوَّل بعض الم ُستشارين لولاية العهد، مسألة اختفاء جمال خاشقجي، إلى حكاية هزليّة، أو تحديدا ً حكاية كرتونيّة. فما إن عرضت وسائل إعلام تركيّة صور الفريق الأمني السعودي الم ُكو ّن من (15) رجلاءً، وأحدهم طبيب خبير في التشريح، وآخر من الحرس الشخصي للأمير بن سلمان، وهو الفريق الذي يـُفتـَرض أنه المسؤول عن تنفيذ عمليَّة التعذيب والقتل، حتى وصف أحد الم ُستشارين البارزين للأمير بن سلمان ساخ ِرا ً الأمر بجملة مسلسل كرتوني شهير تقول: "خمسة عشر ر َج ُلا ً ق ُتلوا من أجل صندوق"، وهو رقم أعضاء الفريق الذي نفَّذ العمليَّة. الشَّـُبهات التي تحوم حول مكان تنفيذ الجريمة (السفارة)، كثيرة، فبعض شيُهود العيان الأتراك الميُتواجدين بالقيُرب منها ساعة دخول خاشقجي، قالوا أنهم سمعوا أصوات استغاثة، وصُراخ، ثم حل الصمت في المكان، القُنصل السعودي محمد العتيبي الم ُرتبك خلال م ُقابلته مع وكالة رويترز حين سمح الوكالة التجو ّل في السفارة، ثم ألغي جميع مواعيده حسب تقرير الكاتب البريطاني ديفيد هيرست في موقع ميدل إيست آي، وم ُتواجد في منزله بعد الجريمة بثلاثة أيَّام لم يـُغادره، هذا عدا عن إعطاء إجازة للمـُوظَّفين على غير العادة بعد استراحة الغداء، والقول بأنَّ القنصل سيكون في اجتماع طارئ طرَوال اليوم، ووصول الفريق الأمني ذاته الذي رصدته كاميرات الم ُراقبة (15) رجل إلى مبنى السفارة. أمام كُلُ هذا التورِّط السعودي، والحاجة إلى التعقِّل والتصرِّف الدبلوماسي، وبالنَّظر إلى نفي السعوديّة حتى كتابة هذه السُّطور مسؤوليتها عن الحادثة، وتأكيد خُروج خاشقجي من السفارة بعد 20 دقيقة لكن دون دليل ملموس، ظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي السعودي، حملات ممُنظّمة لممُقاطعة للسياحة التركيّة، وحملات تمُهاجم الرئيس أردوغان، وحملات تدعو للدِّ ِفاع عن الوطن المُستهدف، وهذه الحملات الافتراضيَّة التي عهدناها من الجُيوش الإِلكترونيّة، ربّما تـُدين المملكة، أكثر ما تـُبرّ ِءها، فخاشجقي لم يختف ِ في أحد مباني الأمن التابعة للسلطات التركيَّة، كما أنَّ مُساومة تركيا ببدء مُهاجمة سياحتها، والإضرار بليرتها، يـُؤكِّ ِد التهمة على المتِّهم فيها، والواثق من براءته لا يـَدخـُل في مـُساو َمات. لا نعلم حقيقة ً، إلى أي حد يـُمكن للسَّـُلطات التركيَّة أن تذهب بعيدا ً في الثأر لروح الصحافي خاشقجي، فبعد صحيفة نيوورك تايمز وحديث التقطيع ومنشار العظم، ها هي صحيفة خاشقجي الواشنطن بوست التي كان يكتب فيها مقال الرأي، نقلت عن مسؤولين أميركيين، وأتراك، أنَّ السلطات التركيَّة لديها التسجيلات الصوتيَّة، والمُصوَّرة التي تُظهِر صوت

كُلُ من صُراخ جمال خاشقجي، والمُحقّقين السعوديين، وأسلوب تعذيبه، وقتله، السُّوال المطروح متى تخرج هذه التسجيلات إلى العلن إن توفّرت، ولماذا تطول التحقيقات، إذا كان دليل الإدانة جاهرزاً، هل من مفاعيل السياسة والمُساومة فيها نصيب؟ في الخرِتام، لم نَجرِد أكثر صرِدقاً وعفويّة في مشاهد التضامن العربيّة والعالميّة مع الزميل خاشقجي، حين انهارت مُحرّرة مقالات الرأي في صحيفة الواشنطن بوست كارين عطية بالبرُكاء، خلال حديثها عن اختفائه، وتمنتّ عودته، وأن يكون بخير، لكنتّها في الوقت نفسه قالت إن لم يعد فشكرًا له على كُلُ ما فعله، وهي كما أكّدت لن تجعل هذا يرَمرُ مرور الكررام، ولن تنسى ما جرى له أبداً، ربيّما ليس هُ ناك أصدق من د ُموع كارين العفوييّة الم ُتضامنة، لكن ماذا عن لا م نُبالاة رئيس بلاد هذه الم ُحرّرة دونالد ترامب، وهو يتحدّث عن خاشقجي، لعليّه سيرَمرُ وي عالمنا، لكن عند ربّ خاشقجي العرّساب ُ العرَطيم. كاتب وصحافي فلسطيني